مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد10 /العدد: 01 (2022)، ص 758- 781

المعلّم ومكانته في المشروع التربوي لمحمد البشير الإبراهيمي

The teacher and his position in the educational project of El Bashir El Ibrahimi

عايد حمزة [1]، سعيد شريفي [2]

[1] المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر).
hamzaaid1604@gmail.com
[2] المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة (الجزائر) .
kikosise@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/28 تاريخ القبول: 2021/12/31 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

يعد المشروع التربوي الإبراهيمي من أهم المشاريع التربوية والإصلاحية التي كان لها أثرها الفعال في النهضة بالمجتمع الجزائري وتحريره، وقد حظي المعلمون بموقعهم الهام في ذلك، من خلال المكانة التي أولاها الإبراهيمي لهم، وذلك بالإعداد الجيد للمعلمين معرفيا وأخلاقيا، مع تحديد العديد من السّمات والشروط التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم الكفء، كالوعي برسالتي التربية والتعليم، والتحلي بالقيم الأخلاقية الفاضلة السمحة والاستزادة المعرفية، إضافة إلى الإشارة إلى دورهم القيادي والتوجيهي للمتعلمين.

الكلمات مفتاحية: الإبراهيمي.، التربية.، التعليم.،المعلم.،المشروع التربوي.

Abstract:

The Ibrahimi educational project is one of the most important educational and reform projects in the renaissance and liberation of Algerian society. Teachers have had an important position in it, through the status granted to them by Brahimi. By preparing teachers well, cognitively and morally, and defining a set of qualities and conditions that an efficient teacher should

possess, such as awareness of the two messages of education and teaching, virtuous moral values and knowledge increase, In addition to indicating their leadership and guiding role for learners.

Keywords: El Ibrahimi; Education; Raising; Teacher; Educational project.

المؤلف المرسل: حمزة عايد.

1. مقدمة:

تشكّل التربية علامة فارقة في مسار التطور الحضاري لأي شعب في سبيل تحقيق نهضته وأخذ مكانته في الحضارة البشرية، وباستقصاء الفكر التربوي والإصلاحي في الجزائر يتضح أنه حافل بعديد النماذج التي أخذت على عاتقها رسالة البناء والإصلاح والتجديد، وهذا ما يبرز مع الطّرح التربوي للبشير الإبراهيمي حيث ساهم من خلال مشروعه في بناء وعي مجتمعاتي جزائري جديد مناهض للاستعمار والتخلف، أساسه ومنطلقه التربية والتعليم، وقد احتلّ المعلّمون في ذلك موقعهم الهام، حيث يبيّن الإبراهيمي دورهم في تشكيل اللبنات الأولى للتحضر والتحرر ويوعيهم بدورهم ووظيفتهم، محدّدا جملة من الخصائص والسّمات التي ينبغي أن يتوفر عليها كل معلّم، خاصة في ظروف أقل ما يقال عنها أنها كانت مناهضة للتعليم وأمام استعمار جعل من المعلم عدوه الأول واللدود استشعارا وإدراكا منه لما يمكن أن يحقّقه وأنه الخطر المحدق بوجوده، بل إن المستعمر وظّفه كأداه لخدمته سياسته الاستعمارية، هذا ما يدفع إلى التساؤل عن المكانة التربوية للمعلمين في نظر الإبراهيمي من خلال الإشكالية التالية.

ما الموقع والمكانة التي حظي بها المعلم في المشروع التربوي والإصلاحي الإبراهيمي؟ ما الأدوار التربوية والتعليمية التي ساهم من خلالها المعلم في تعليم الناشئة وتربيتها في ظل واقع تميز بالرتابة والتقليد من جهة وفي ظل المضايقات

الاستعمارية؟ ما الشروط والخصائص التربوية التي يجب أن تتوفر لدى المعلمين من منظور الإبراهيمي؟

2. المشروع التربوي الإبراهيمي:

يعدّ الإبراهيمي أحد أهم رواد الإصلاح التربوي في الجزائر، وما يبرز دوره الرّائد مختلف الجهود الحثيثة التي قام بها بهدف تربية النشء وتعليمه، وإخراج الأمة الجزائرية من دائرة التبعية والظلامية الاستدمارية إلى نور المعرفة والحرية، منطلقا في ذلك في بناء مشروع تربوي يهدف إلى تربية الناشئة وتثقيفها حتى تحمل لواء التحرير للعقل والأرض والوطن، بداية من تحرير الشعب من قبضة المستعمر ومن المخيال الاستدماري الذي تشكّل في ذهنه نتيجة مخلفات الاستعمار وانتهاكاته لكل ما هو أخلاقي وإنساني وجزائري وإسلامي في حق الشّعب الجزائري. وتحريره من مختلف الخرافات التي انتشرت في الوسط الديني والاجتماعي والثقافي، فتعدّ التربية عند الإبراهيمي كثورة لتحرير الإنسان الجزائري عقلا وروحا، شعبا وأرضا. خاصة وأنه أكد مرارا على أنّ تحرير العقول أساس لتحرير الأبدان وأصل له، ولن تتحرر الأبدان والأوطان ما لم تتحرر العقول، فلن يتحرر بدن يحمل داخله عقلا عبدا. (الإبراهيمي، 1997، صفحة 56، ج3). وتتدرج مجهودات الإبراهيمي في إطار منهج إصلاحي، ولما كان نهجه إصلاحيا، فلا بد أن وجد فساد أتي من أجله هذا الإصلاح، ولا بد أنه لامس جوانب ينبغي أن تكون صالحة، فأما الفساد فهو الاستعمار بكل وسائله، وأما ما وقع عليه الفساد فهو مقومات الأمة الجزائرية لهذا كان يعمل الشيخ على فضح الاستعمار وتهافته من جهة، وعلى إحياء مقومات الأمة من جهة أخرى، وقد كان هذا الإحياء مواكبا لحركة إحيائية كانت تشمل العالمين الإسلامي والعربي. (بوقليل، 2016، صفحة 395، 396) والصبغة التي أخذها مشروعه الإصلاحي هي صبغة تربوية من خلال مقارعة ذلك الفساد والانتهاكات الاستعمارية بالإعداد التربوي والتعليمي

الذي يستهدف الشعب والأجيال الصاعدة فترتبط بمقوماتها الوطنية وبآمالها في الحياة وتعمل على تحقيقها.

وعطفا على ما سبق فقد نظر الإبراهيمي إلى الفعل التربوي والعملية التعلمية من جانبهما الأدائي في المجتمع ثم من جانب أنهما أصل قوام الأمم، فكان أن أقام تلك النظرة وفق استراتيجية بيداغوجية وعلمية تستهدف المتعلم – كونه نواة التغيير- من أجل بناء شخصيته بناءً فكريا وثقافيا ونفسيا. وأدرك بسلامة حسّه ورفاعة ذوقه أنّ ذلك لا يتم في غياب التخطيط المحكم، فسعى إلى وضع خطة متدرجة محسوبة متوافية بإحكام شملت المعلِّم والمتعلّم والمنهج والوسائل التعليمية المتاحة والمساعدة على التكوين، ولا يكون هناك تعليما مؤسسا ما لم تكن هناك مدرسة." (حسين، 2012، صفحة 194) لذلك قام تضمنه مشروعه التربوي التأسيس للبرامج والمناهج الدراسية وبناء المدارس والمعاهد وتكوين المعلمين وإرسال البعثات العلمية للتكوّن في مختلف التخصصات والعلوم لإعداد الأفراد إعداد كاملا.

وتدخل جهود الإبراهيمي ضمن مسعى جمعية العلماء من وراء منهجها التربوي لتجاوز النظرة التي تحصر التربية والتعليم في الاستجابة للحاجات الآنية إلى النظرة التي تفكر في إيجاد قاعدة بشرية متينة، وتكوين جيل قادر على تغيير الواقع المتدهور والانطلاق نحو المستقبل ليمكّن للأمة أن تستعيد دورها وتتبوأ مكانتها بين الأمم الراقية، فلم تقتصر التربية على تعلم الدّين واللغة بل اهتمت على وجه الخصوص بالعلوم العصرية التي انصرف عنها المسلمون في القرون المتأخرة وهذا لا يتنافى مع ما يدعو إليه القرآن الكريم. (زروخي، 2015، صفحة 126) فالمشروع التربوي الإبراهيمي مشروع هادف لتكوين أجيال متحررة من قبضة المستعمر ومن دهاليز التبعية والتخلف والخنوع فهو مشروع مترامي الأطراف يأخذ بعين الاعتبار مختلف المتغيرات التي كانت تمر بها الجزائر خاصة

والعالم عامة، ومختلف العوامل المساعدة على تكوين الأفراد معرفيا وأخلاقيا ونفسيا، بهدف بناء اجتماع بشري يحقّق الكمال النسبي بمفهومه، والذي يقوم على تجاوز مختلف النقائص الموجودة على مستوى الأفراد والجماعات يبيّن ويبرّر الإبراهيمي ذلك قائلا: "لأن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وإن النقص في المجموع متوقف على النقص في الأفراد، فمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوا له وسائله كمل المجموع... نحن نريد من الكمال هنا الكمال المكتسب الذي في مُكنة الإنسان الوصول إليه بالتعمّل والتهمّم والمزاولة." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 201، 202، ج1) ومنه فالإبراهيمي يسعى إلى من وراء مشروعه التربوي إلى بناء مجتمع جزائري متكامل ومتحرر، وبناء أجيال قادرة على نيل حقوقها بذاتها ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تربيتها وتعليمها، وهذا ما يرتبط بجهود المعلمين والمربين فما معنى المعلم عند الإبراهيمي؟

3. مفهوم الإبراهيمي للمعلم:

قد نتساءل من هو المعلم في نظر الإبراهيمي، هل هو المعلم الذي يقتصر على وظيفة التعليم فقط؟ أو هو المربّي والمرشد والموجه والمعلّم في الوقت ذاته؟ الإجابة عن هذا التساؤل تتحدد من خلال منظور الإبراهيمي للمعلم ومن خلال توضيحه لوظيفة المعلمين وخصائصهم وأدوارهم التربوية والتعليمية، فالمعلم هو المربي الذي يعلّم ويكون ويربّي ويهذّب ويقوّم، فيقوم بوظيفتي التربية والتعليم. ويرسّخ عقيدة الأمة وفلسفتها لدى الأجيال، يبرز ذلك جليا في توضيحه لمعنى المعلمين قائلا: "نعني بالمعلمين هذه الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم، وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 277، ج3) فالمعلم هو الأساس في الفعل التربوي لدى الإبراهيمي، فهو المربي الذي يعدّ الناشئة للحياة ويعلّمها أصول الدّين وقيمه، وينمي طبيعتهم السمحة والخيّرة على القيم الأخلاقية والمكارم الإسلامية الفاضلة.

وبأعمال المعلمين النبيلة وتربيتهم وتوجيهاتهم الرشيدة يرتبط صلاح التربية والمنظومة التربوية.

وما المعلّم الجيد إلا مربّي جيد حسب الإبراهيمي، فهو أساس الأمة لما يؤديه من مهام نبيلة تسمو بالتلميذ الجزائري المتعطش دوما لتنمية معارفه وتوعيته بما يجري من حوله من مستجدّات تاريخية وسياسية قد لا يفقهها إلا بالمعارف النافعة والتربية الناجحة، هذا ما يتوافق مع النظرة الحديثة للمربّي والمعلم على حد سواء. (صفية، 2018، صفحة 45) وإن كان هناك تأكيد على أسبقية الفعل التربوي على التعليمي، ما يجعل التمييز بينهما قائما من خلال دعوة الإبراهيمي المعلمين إلى الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم في تكوين الأجيال التي كانت خيبتها في الحياة نتاج النقص والإخفاق في الجانب التربوي لا العلمي. (الإبراهيمي، 1997، صفحة 264، ج3) إلا أنه يعتبرهما من جانب آخر فعلا واحدا يقود الإنسان إلى السمو بذاته وتحقيق كماله النسبي الذي يسعى إليه، وأن الجمع بين ما هو تربوي وتعليمي هو وظيفة النبي الذي بعث مربيا ومعلما ومزكيا للنفوس، يتضح ذلك من خلال تبيين الإبراهيمي لطريقة عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل تربية الأجيال وتحقيق النهضة بالمجتمع. "كانت الطريقة التي بنت عليها جمعيتنا أصول هذه النهضة هي الجمع بين التربية والتعليم، لأن العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلا يوم فارقت التربية الصالحة العلم. وكم شقيّ أصحاب العلم المجرد بالعلم و أشقوا أممهم، والسعادة غاية لا يسلك إليها طريق العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية وأن الجمع بين التربية والتعليم هو وظيفة النبّوة." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 173، ج4)

ومن هذا المنطلق فالمعلم في نظر الإبراهيمي هو: المرشد والموجه الذي أوكلت إليه مهمة بناء الإنسان وبناء الوطن وبناء الأجيال، لأنه هو الذي سينير

توجهاتهم ويساهم في تنوير عقولهم وتحريرها، بل ويجهزهم للحياة ويبصّرهم بمطباتها، فالمعلمون أساس بناء المجتمع، فهُم "دعائم هذا البناء التي تمسكه أن يزول، وتصونه من أن يختل أو يحول، فهم...عمّار المدارس وسقاة المغارس، مُرَبُّو الجيل وأئمته، أبناؤنا المعلمون المستحقون لأجر الجهاد، الصابرون على عنت الزمان...جيش الحق...وألسنة الصدق." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 161، ج3).

4. مكانة المعلمين لدى الإبراهيمي:

من خلال توضيح الإبراهيمي لمعنى المعلمين فإنه يشير إلى المكانة التي يحتلونها في المجتمع والحياة، معتبرا إياهم الأساس الذي يقوم عليه بناء الوطن والمجتمع والأجيال، فالمعلم هو الذي يحدد مسار التربية ويضمن سيرورة المجتمع، فوظيفته ومكانته من وظيفة الأنبياء، وإن مهمة التربية والتعليم مهمة النبي عليه الصّلاة والسلام فقد كانت حياته نشاطا تعليميا تربويا فهو المعلم بنص القرآن وبنص الحديث الصّحيح: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة، الآية2) وقوله تعالى:﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾(سورة البقرة، الآية 151) وفي نص الحديث الصحيح: «إن الله لم يبعثني معنّتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً وميسراً.» (مسلم، 1998، صفحة 592، حديث رقم 1478) فمكانة المعلّم عند الإبراهيمي نابعة من المكانة التي وضعه فيها الدّين الإسلامي وهي مكانة الأنبياء والمرسلين.

وقد أبدى الإبراهيمي اهتمامه بالمعلم لا لشيء إلا لأنه دعامة النشء والمجتمع والوحيد الذي يقوم بعملية التربية والتعليم، وهو بمثابة المجاهد واللبنة الأساس التي تقوم عليها المدرسة، وأن وظيفته ليست تربوية فحسب بل له أدوار أخرى في مجتمعه كالتوجيه والتثقيف، وكل ما من شأنه أن يضفي الحياة على النفوس، فوجب عليه أن يتزود من كل علم بسهم فيكون فعالا في أفعاله.

(حسين، 2012، صفحة 198) فيمكن القول أن المعلم يدخل ضمن مشروع الإصلاح والتحرير العام الذي كان ينشده الإبراهيمي وهو "تحرير يشمل تحرير الإنسان وتحرير الأرض، وتحرير الفرد والمجتمع، وتحرير الرجل والمرأة، تحرير العقل وتحرير البدن، التحرير من الاستعمار الخارجي والاستعمار الداخلي، هذا هو التحرير الذي ينشده الإبراهيمي وتنشده جمعية العلماء التي كان الشيخ الإبراهيمي لسانها المعبر وعقلها المفكر وداعيها المذكر. (القرضاوي، 2005، صفحة 57).

وما يبرز مكانة المعلم لدى الإبراهيمي خاصة في ذلك الظرف الاستعماري أن المستعمر الفرنسي جعل منه أهم وسيلة لتحقيق غاياته، فقد جاءت فرنسا "بالمعلم «الاستعماري» ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم، ويلقي الاضطراب في أفكارهم، ويستنزلهم عن لغتهم وآدابهم، ويشوه لهم تاريخهم، ويقلل سلفهم في أعينهم، ويزهدهم في دينهم ونبيهم، ويعلمهم بعد ذلك تعليما ناقصا: الجهل شرّ منه." (الإبراهيمي، 2007، صفحة 57) فكان من نتائج ذلك: "تسعة وتسعون في المائة من أبناء الأمة الجزائرية أميون، لم يَرَوْ مدرسة، ولم يسمعوا بمعلم، فقدوا قديمهم ببركة الاستعمار، ولم يجدوا الجديد." (الإبراهيمي، 2007، صفحة 58).

ومنه فالاحتلال ولكي يحقق تلك الغايات التي سطّرها جعل المعلم والتربية والتعليم مرسّخين لتوجهاته، خادمين لأيديولوجيته، لأن المعلم سلاح ذو حدين مثلما يقوم بعملية البناء والترميم، يقوم بالهدم والتحطيم، فهو أداة توجه إما إيجابا أو سلبا، والاحتلال اتخذ الوجه الثاني من ذلك وهذا ما يبيّنه الإبراهيمي قائلا: "فلو أن المعلم الذي جاءتنا به فرنسا عَلَّم ناصحا، وربّى مخلصا، وثقّف مُستقلا، وبثّ العلم لوجه العلم، ونشر المعرفة تعميما للمعرفة، وزرع الأخوة الصادقة في سبيل الإنسانية الكاملة ولم يقيده الاستعمار ببرامجه، ولا سيّره على مناهجه، لظهرت آثاره الطيبة في الأمة، ولأنطقتنا تلك الآثار بالاعتراف والثناء الجميل، ولكنه علّم متحيزا إلى فئة وأورد على غير مشربنا، وغرس في أنفسنا

التنكر لماضيهم، والتسفيه لتاريخهم، والنسيان للغتهم." (الإبراهيمي، 2007، صفحة 60). وعلى النقيض قام المستعمر بإدانة المعلمين الجزائريين مدركا دورهم في إيقاظ شعور الأمة معتبرا إياهم مجرمين، يبين الإبراهيمي أنه بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم وأن ذلك أول قطرة من المطر، وأن الأحكام ستكون بالغرامة فالسجن، وستكون التهمة فتح مدرسة دينية أو قرآنية بدون رخصة، وحسبُ الاستعمار ديمقراطية أن يحاكم معلمي العربية والإسلام ويسجنهم على التعليم كما يحاكم المجرمين ويسجنهم على الإجرام في محكمة واحدة وسجن واحد. (عمامرة، 1981، صفحة 177) فلا يمكن للنهضة الجزائرية أن تقوم إلا من خلال إصلاح التعليم وتكوين المعلم وربط العلم بالحياة اليومية للناس وهو ما اتفق عليه معظم العلماء في جمعية العلماء المسلمين. (عويمر، 2017، صفحة 15).

فمكانة المعلم لدى الإبراهيمي وموقعه يشمل المكانة العلمية والمعرفية من خلال تربية وتعليم الأجيال، وله موقع التأسيس لبناء الأمة من خلال نشر قيم الشخصية الوطنية ومقوماتها لدى الأفراد، ويحتل مكانة المكافح والمناهض فهو يكافح بعلمه وتربيته وقلمه. وبذلك لا يمكن مواجهة هذا الاحتلال إلا بالتربية والتعليم والاعتماد على المعلم وهذا ما لم يغفله الإمام الإبراهيمي في منظوره التربوي ومشروعه الإصلاحي، فعمل جاهدا على تكوين المعلمين من مختلف المناحي الأخلاقية والمعرفية والعلمية والنفسية في سبيل تكوين معلمين أكفاء قادرين على ترك بصمتهم في بناء الأجيال. هذا ما يحيل إلى ضرورة التساؤل عن الشروط والسّمات التي ركزّ عليها الإبراهيمي في تكوينه للمعلمين.

5. سمات المعلمين وشروطهم التربوية:

إن الحركة الإصلاحية التربوية التنويرية التي قادها الإبراهيمي قامت على التربية والتعليم فشكّل المعلم بذلك أساسا فيها، وقد كان ذلك كفكرة متجذرة

لدى الإبراهيمي من منطلق أنه كان مصلحا ومعلما، فسعى إلى تكوين المعلمين محليّا من خلال المدارس الخاصة بجمعية العلماء مستعينا بالكفاءات التي أتيحت لها فرصة الدراسة بالأزهر الشريف أو الزيتونة، ونظرا للحاجة الماسة إلى كفاءات علمية بمستوى أرقى فقد سعت الجمعية برئاسته إلى تحسين مستويات المتخرجين من مدارس الجمعية بإيفادهم إلى الدول العربية لمواصلة تكوينهم كمصر وسوريا والعراق. (ضيف، 2013، صفحة 35، 36) وقد سعى الإبراهيمي جاهدا إلى تكوين معلمين أكفاء يقومون بأدوارهم التربوية والتعليمية في سبيل تجسيد مشروعه التربوي وإنجاحه، وقد ذكر شروط ومميزات المعلم الكفء التي تؤهله لأداء وظائفه التربوية والتعليمية على أكمل وجه ومن بين أهم تلك الصفات والشروط التي يمكن استقصاؤها من طرحه التربوي ما يلي:

5. 1. الشعور بالقيم والتحلي بالأخلاق الفاضلة:

يؤكد الإبراهيمي على ضرورة تحلي المعلمين بالقيم الأخلاقية، بالتقوى والإخلاص في العمل، فيكون المعلم ورعا تقيا نقيا، يسعى إلى غرس مكارم الأخلاق في الناشئة، فالتدهور الذي آل إليه المجتمع يرجع إلى تدني أخلاقيات أفراده ما يدعو إلى ضرورة تشييد وبناء الناشئة على صخرة من الفضائل يقول: "لا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل، إن حاجتها إلى الفضائل أشد وأوكد من حاجتها إلى العلم." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 268، ج3) فالمعلم أمين و مؤتمن بأخلاقه على التلاميذ فعليه يقع حسن البناء والتشييد للقيم الفاضلة والحقيقية، وهذا ما ينبغي أن يكرسه المعلمون في تربيتهم، يظهر ذلك في توجيهه للمعلمين في تربية الجيل قائلا: "فابنوا عقوله على أساس من الحقيقة، وابنوا نفوسه على صخرة من الفضائل الإنسانية، وأشربوه عرفان قيمتها، فإن من لم يعرف قيمة الثمين أضاعه، وقد غبنت هذه القيم في عصركم فكان ما ترون من فوضى واختلاط."

(الإبراهيمي، 1997، صفحة 271، ج3) فالإبراهيمي يؤكد على قيمة الفضيلة ومراعاة القيم الإنسانية التي تدهورت في عصره. وبتربية الطفل عليها يكون مشاركا في الحفاظ على القيم ونشرها فلا تضيع جهود التربية بذلك.

فالغرض من التربية إذا أن نجعل الطفل يشارك في جملة القيم، ولزام على المعلم والمربي أن يؤمن بهذه القيم إيمانا كاملا، ولزام عليه أن يؤمن بالأخلاق وبقيمة القواعد التي وضعها وأنضجها الناس الذين يحيون في المجتمع، لزام عليه أن يؤمن بالروح الاجتماعية، وبالعلم وحقائقه، ولزام عليه أن يؤمن بقيمة الوعي وبقيمة تطوره، فبدون هذا الإيمان السامي ودون إمكان تقدم الوعي لا تقوم تربية، ويسقط سلفا كل جهد، ودون ذلك لن يكون إلا مجرد ترويض فني أو تبليد آلي لا يرقى إلى التربية الحقّة ولا يسمو إلى مصاف القيم السمحة. (أوبير، 1983، صفحة 786) إضافة إلى ذلك فإن تربية القيم تحتل موقعها المركزي في جهود الإصلاح التربوي في المرجعية الإسلامية، فهناك صفة تبادلية تكاملية بين التربية والقيم، فالتربية هي وسيلة لتنمية القيم، والقيم هي موجّهات للتربية، والتربية القيمية هي تربية أخلاقية وتأدّب بفضائل نفسية وسلوكية كتربية تتسع لتشمل قيما في الاجتماع البشري الفطري والتعاقدي. (ملكاوي، 1981، صفحة 199، 200) وعلى المعلم أن يدرك بأن تعليمه وتربيته تهدف إلى بناء شخصية الإنسان في جميع مراحل حياته وجوانبها عاملا على تعلّم القيم وتعليمها، وأن يأخذ بعين الاعتبار بأنه ليس معلّما ومربيا للصغار فقط، بل هو يعكس صورة التربية والتعليم في المجتمع بأخلاقه ومعارفه فيكون معلّما للكبار والصغار، هذه الحقيقة التي يبصّر بها الإبراهيمي المعلمين. "إنكم معلمون للصغار وأئمة للكبار، أولئك يأخذون من أخلاقكم وعلمكم، وهؤلاء يأخذون من أخلاقكم." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 268، ج3).

5. 2. الشعور بالرسالة والوعي بها:

يجب أن يكون المعلمون على وعي تام بتأدية الرسالة التي أوكلت إليهم وهي بناء الإنسان وصناعة الأجيال، فكل أمل في إصلاح الوطن يرجع إلى القائمين على التربية والتعليم وبالأخص المعلمون منهم، وهو الرجاء الذي يعلقه الوطن وأبناؤه عليهم، وليعلموا "أن أشرف خدمة يقدمها العاملون المخلصون لأمتهم ولوطنهم هي التعليم والتربية الصالحة، فهما سلم الحياة وإكسير السعادة." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 115، ج2) فلا بد أن يكون للمعلم وعي بأن مصير الإنسان ينبثق من التربية التي يتلقاها، ويشعر بأن مستقبل الشعب هو بين يديه، فالشعور بالرسالة يمنح العمل التربوي طابعا من التجرد الكامل، فهو لا يعمل من أجل المنافع الشخصية، فالمربي يبدأ بنسيان ذاته، ولا تغدو السلطة مرادفة للتضحية لدى أي إنسان كما تغدو لديه، فهو حين يختار مهنته يقوم في الواقع بأن يهب نفسه كاملة، وكل متاعبه وهمومه سوف يكون محورها الأطفال، فالحب الذي يحمله لوطنه، والعاطفة التي يحملها، والشعور بالعدالة وبالإصلاحات اللازمة كلها دوافع تسهم في أن ترفع في نظره كرامة مهنته وسموها." (أوبير، 1983، صفحة 786، 787).

لذلك يؤكد الإبراهيمي في أكثر من موضع على تجديد روح المسؤولية والشعور بثقل الرسالة التربوية للمعلمين، فهم حملة أمانة الوطن وأبنائه. "ها أنتم هؤلاء تربعتم من مدارسكم عروش ممالك، رعاياها أبناء الأمة، وأفلاذ أكبادها، تديرون نفوسهم على الدين وحقائقه، وألسنتهم على العربي ودقائقه...وتقودونهم بزمام التربية إلى واقع العبر من تاريخهم، ومواطن القدوة الصالحة من سلفهم، ومنابت العز والمجد من مآثر أجدادهم الأولين." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 264، ج3) منوها في السياق ذاته من مغبّة التهاون في أداء الرسالة وفي أخلاقياتها، أو أن يكون اسم المعلم مجرد وسم وتعريف خالٍ من

حقيقته، وهو ما طغى على الكثير، وهذا في نظر الإبراهيمي "يدخل في معنى «الاستهانة بشعور الأمة»." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 269، ج3).

5. 3. الشعور بالحب:

الحبور والحب والرحمة صفات تدخل ضمن روح التربية التي تمكن المربي والمعلم من الاتصال بالأطفال والتلاميذ. وهذا ما لا يغفله الإبراهيمي كسمة وشرط لا بد أن يتوفر لدى المعلمين، نظرا لأن الأطفال في رؤيته: "يحبون من يتحبب لهم، ويميلون إلى من يحسن إليهم، ويأنسون بمن يعاملهم بالرفق، ويقابلهم بالبشاشة والبشر، فواجب المربي الحاذق المخلص، إذا أراد أن يملك نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم، ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، ويسألهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم ويحادثهم بلطف وبشاشة، ويبسط لهم الآمال، ويظهر لهم من الحنان والعطف ما يحملهم على محبته، فإذا أحبوه أطاعوه، وامتثلوا أمره، وإذا أطاعوا أمره وصل من توجيههم في الصالحات إلى ما يريد، وتمكن من حملهم على الاستقامة وطبعهم على الخير والفضيلة." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 112، 113، ج2) فمن المعروف أن الطفل ميال إلى تقليد الكائن الذي يعجب به أو الذي يشعر على أقل تقدير أنه فوقه. فإذا لم يجد ذلك في الأب، فرض المعلم نفسه، وجاه المعلم واضح في المجتمعات القروية، وهكذا إذا لم يكن من الميسر للطفل أن يكون من النخبة – وهو أمر يحول دونه فقره- فليس له سوى كرامة الثقافة، تلك الكرامة التي يشعر بها شعورا غامضا، فقد نقع على معلمين يختارون مهنة التعليم لأنهم لا يحبون الأطفال، فأولئك الذين هم خضعوا لتربية قاسية في الغالب، ينزعون إلى القسوة ويطلبون القسوة في النظام." (أوبير، 1983، صفحة 780) بينما التربية على العكس تقتضي المحبة والبشر وحسن المعاملة. فالمعلم معنويا هو صفة وقيمة

ورمزية، فهو سلوك قائم ومستمر ومؤثر في التلاميذ حين يمشي وحين يتكلم وحين يجلس وحين يغضب وحين يعاقب، فعلى المعلم أن يكون نموذجا طيبا للسلوك، ليس ذلك لأنه واجبه فقط بل لأنه قدوة لغيره، وأن يقود التنشئة الخلقية السليمة لتلاميذه وتهيئة الظروف لنموهم المعرفي والخلقي، فالمعلم مسؤول ومسؤوليته جسيمة، وأخلاقه هي الجسر الذي يربط بين تلاميذه ومجتمعه. (حجلاوي، 2020، صفحة 131، 132).

"فالصغير لا يفلح في التربية ولا ينجح في القراءة إلا إذا أحب معلمه كحبه لأبويه أو أعظم، وأحب المدرسة كحبه لبيت أبويه أو أشد، وكثيرا ما رأينا الصغار الذين يربيهم معلموهم على هذه الطريقة الحكيمة يباهي أحدهم تربيه بقسمه وبمعلمه، ويباهي زميله في مدرسة أخرى بمدرسته." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 113، ج2) وفي التأكيد على ضرورة الشعور بالحب وانتهاجه يحذّر من طريقة الترهيب. "القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف، وتبغض إليهم القراءة والعلم، وكل ذلك معدود في جنايات المعلمين الجاهلين بأصول التربية." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 113، ج2) وقد وضّح محمد عابد الجلالي وهو أحد المدرسين لدى جمعية العلماء معنى حب المعلم لأبنائه بحبه لهم من الخير ما يحبه لنفسه وأكثر، وإذا أشفق عليهم فمن الوقوع في الدناءات والرذائل التي يسوء أثرها في مستقبل حياتهم ومعنى تحمله منهم أن يضبط عواطفه عند الغضب فلا يندفع فيربي فيهم عاطفة الانتقام، وليس الحب أن تتخذ ابنك ملهاة كما تتلهى بالأشياء المادية، ولا الشفقة عليه مما يحول دون اكتسابه المعالي، وليحرص أن يكون دائما في يده نبراس الآداب الإسلامية. (الجلّالي، 2009، صفحة 78).

5 . 4. الإلمام والتوسع المعرفي:

لا بد أن يكون المعلم ضليعا مُلمّا بالمعارف في مجال تخصصه وبالطرائق والمستجدات العلمية والمعرفية، وبكيفية نقل المعارف والتربية على حلّ المشكلات، وأن يجعل من تربيته وتعليمه وسيلة لتعلمّه هو أيضا. فالخبرة والتجربة تقومان بصقل المواهب والمعارف. ونظرا للواقع والمضايقات الاستعمارية للتعليم وللمعلمين كانت حاجة المعلمين إلى التوسع المعرفي ملحة وهو ما وقف عليه الإبراهيمي لدى المعلمين مبينا كيفية العمل على الاستزادة العلمية، مبينا ذلك: "إن كثيرا منكم في حاجة إلى الاستزادة من التحصيل لو تيسرت لهم أسبابه،...وإن التعليم لإحدى طرق العلم للمعلّم قبل المتعلم، إذا عرف كيف يصرّف مواهبه وكيف يستزيد وكيف يستفيد وكيف ينفذ من قضية من العلم إلى قضية، وكيف يخرج من باب منه إلى باب، فاعرفوا كيف تدخلون من باب التعليم إلى العلم، ومن مدخل القراءة إلى الفهم، وتوسّعوا في المطالعة يتسع الاطلاع." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 268، ج3).

فالمعلم لا يستطيع أن يؤدي وظيفته إذا لم يكن متشبعا بالثقافة العامة التي تمكنه من فهم جميع المشكلات الإنسانية، فالتربية تعني بالإعداد للحياة في جميع أشكالها، وعلى المربي والمعلم امتلاك معارف كافية حول جميع مشكلات الحياة تجعله قادرا على أن يتحكم فيها أو يكيف عمله معها. (أوبير، 1983، صفحة 796، 797). فالمعرفة المكتسبة أساس التحكم في الروافد المعرفية، والإحاطة والإلمام بالموضوع يسهّلان على المعلم حسن التعامل مع المتعلم، فتحدث الاستجابة بين الطرفين، وتحصل الفائدة لدى المتعلم، فالمعلم الناجح من يوصل المعارف بأسلوب يبعث الراحة والإصغاء وينتج عنه الممارسة والإذكاء والمهارة فتتثبت الكفاءة المرجوة وتتحقق التربية الهادفة. (حسين، 2012، صفحة 200) وبذلك فعلى المعلم أن تكون له دراية واسعة خاصة بالمعارف التي يدرسها المتعلقة

خاصة بالدين الإسلامي كالقرآن الكريم والسيرة النبوية وسير الصحابة وتاريخ الجزائر ومختلف العلوم الأخرى كالطبيعة والرياضيات.

5.5. تواصل المعلمين بالتلاميذ معرفيا ونفسيا:

ينتقد الإبراهيمي تلك العلاقة الجافة بين المعلم والمتعلمين والتي تقتصر على الاتصال المعرفي في الدرس فقط، بل يدعو إلى إقامة علاقة تفاعل بين المعلم والمتعلم تتجاوز غرفة الصف لأن التعلّم لا يرتبط بالمدرسة فقط بل بالحياة كلّها، وقد بين الإبراهيمي أن: "أغلب المعلمين في المعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر لا يتصلون بتلامذتهم إلا اتصالا عاما لا يتجاوز أوقات التعليم، فيتخرج التلاميذ في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في تلميذه – إن كانت للمعلم روح- ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 89، ج3) فالإبراهيمي يؤكد على روح التفاعل والنشاط بين المعلمين والمتعلمين فالمهم لديه هو ما تجود به نفوس المعلمين على تلاميذهم أكثر من المادة العلمية المقررة في البرامج، وعليهم أن يدركوا أن "العمدة الحقيقية في الوصول إلى الغاية من التربية هي ما يفيض من نفوسكم على نفوس تلاميذكم...وكل هذا مما لا تغني فيه البرامج غناء، ولو كانت البرامج تكفي في التربية لكان كل عالم مربيا، ولكن الواقع خلاف ذلك." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 11، ج2). فالإبراهيمي إذا يركز على الاتصال والتواصل الروحي والنفسي بين المعلم والمتعلمين لا الاقتصار على الاتصال المعرفي فقط. "فالمعلم عند الشيخ لا يقتصر دوره على نقل المعرفة فقط بل هو مربّ بالدرجة الأولى." (صفية، 2018، صفحة 50) واللبيب من المعلمين من لا يتقيد في تعليمه بطريقة واحدة وهو الذي يتحول في تجريبه من حال إلى حال، ومستنتجا ما هو أفيد للسير عليه. (الزغداني، 2009، صفحة 85).

6.5. الإخلاص في العمل:

يؤكد الإبراهيمي على ضرورة النية الخالصة في العمل، والتفاني في أداء رسالتي التربية والتعليم، فلا يمكن للآمال المرجوة منهما إلا بالإخلاص. وفي سبيل ذلك يدعوا الإبراهيمي المعلمين والقائمين على الشأن الإصلاحي والتربوي بضرورة تجاوز الأخطاء التي وقع في السابقون والتعلم منها، فعملية الإصلاح والبناء تبدأ من الذات ومن الداخل لتنتقل إلى الخارج وتمس البناء الاجتماعي بصفة عامة. "من يريد الإصلاح فليدخل فيما دخل فيه الناس، وليعالج – مخلصا – من الداخل أما محاولته للإصلاح وهو خارج فليست إلا هدما وتخريبا." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 277، ج3).

ومما يدخل ضمن الإخلاص في العمل مطابقة أفعال المعلمين لأقوالهم، هذا ما يتحدد في توجيهه لهم قائلا: "احرصوا على أن يكون ما تلقونه إلى تلامذتكم من الأقوال منطبقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال، فإن الناشئ الصغير مرهف الحس...واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل، وأن كل صبغ تنفضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو –لا محالة- ناصل حائل." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 264، ج3). فالإخلاص يقتضي أن يبدأ الفرد بإصلاح ذاته أولا وأن يكون أسوة وقدوة حسنة لغيره. وقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذا على إعداد نموذج المعلمين والعلماء المخلصين رغم كل المضايقات التي كان يفرضها عليها الاستعمار، ورغم قلة المال ورغم عدم امتلاكها لمعاهد عليا كالزيتونة والأزهر إلا أنها تمكنت بفضل مشروعها النهضوي وإخلاص رجالها الواقفين على إعداد جيل من العلماء يعتبر خيرة ما أنتجته الأمة الجزائرية، وكان لها ذلك عن طريق إرسال العديد من البعثات العلمية إلى الكثير من الدول العربية والإسلامية التي كان لها الفضل في إعداد جيل من المعلمين الذين استطاعوا أداء

أمانة ورسالة التعليم بكل إخلاص فكانوا مصابيح مدارس جمعية العلماء. (مرزاق، 2006، صفحة 243).

وهناك العديد من الشروط التي ترتبط بالمعلمين اتجاه المتعلمين والتي حدّدها الإبراهيمي في عيون البصائر من بينها: (بوخنوف، 2012، صفحة 117).

- إنقاذ المتعلمين من الأمية وتحبيب العربية إليهم.
- التربية على الفضيلة الإسلامية كحب الخير والتآخي وممارسة الشعائر الدينية منذ الصغر لتترسخ في نفوسهم، وتربيتهم على العيش بروح الإسلام وآدابه وتاريخه والاقتداء برجاله العظماء.
- نشر الحب بين بعضهم البعض مع حبهم للمعلم والعلم والوالدين.
- تنمية العزيمة والإرادة واستخدام مواهبهم الفطرية وتنمية صحة الإدراك لديهم.
- مزج العلم بالحياة والحياة بالعلم وعدم الاكتفاء بالقواعد والتنظير فقط.ذلك لأن الحياة في نظر الإبراهيمي "قسمان حياة علمية وحياة عملية، وإن الثانية منهما تبنى على الأولى قوة وضعفا، وإنتاجا وعقما... امزجوا لهم العلم بالحياة، والحياة بالعلم، يأت التركيب بعجيبة، ولا تعمروا أوقاتهم كلها بالقواعد." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 203، 272، ج3).
- تربيتهم على العيش بروح الإسلام وآدابه وأخلاقه والاقتداء برجاله العظماء، والأخذ بأسباب القوة الروحية والمادية ومسايرة تطورات العصر. "ربوهم على أن يعيشوا بالروح في ذلك الجو المشرق بالإسلام وآدابه وتاريخه ورجاله...وعلى أن يعيشوا بالروح في ذلك الزمن المشرق العامر بالحق والخير والفضيلة، وعلى أن يلبسوا لبوس عصرهم." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 272، ج3).

هذه بعض السمات التي أكد عليها الإبراهيمي في سبيل تكوين المعلم الكفء وفي سبيل تحقيق التربية الراشدة الكفيلة ببناء الأجيال على أسس ومقومات تربوية وأخلاقية مكينة.

6. وظيفة المعلمين ودورهم التربوي:

تضمنت سمات المعلمين وشروطهم الإشارة إلى العديد من الأدوار التي ينبغي على المعلمين القيام بها، وهي تدخل ضمن وظيفتي التربية والتعليم، من منطلق أن المعلم هو معلّم ومربّ في نظر الإبراهيمي، لذلك فالوظيفة الأساسية التي ينبغي أن يقوم بها المعلمون هي وظيفة وغاية المدرسة الجزائرية التي سعى الإبراهيمي إلى تحقيقها "الغاية من هذه المدرسة هي تربية هذا الجيل وتعليمه." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 272، ج3). ويبين الإبراهيمي تلك الغايات بوضوح للمعلمين من خلال تعليم الأجيال بذاتها وبتاريخها وماضيها لذلك على المربين أن تتضافر جهودهم في سبيل تحقيق ذلك. لأن الهدف من التعليم هي تفقيه المتعلمين في دينهم ولغتهم، وتعريفهم بأنفسهم بمعرفة تاريخهم، فيتعلموا ما جهله آباءهم، فكانوا غرباء في العالم نتيجة لذلك، فلم يعرفوا أنفسهم ولم يعرفهم أحد. (الإبراهيمي، 1997، صفحة 275، ج3). فمهمة المعلم أن يدخل الحياة في المعلمين فيجعلهم فاعلين في هذا العالم لا منعزلين عنه فتعتزلهم الحياة.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد عدة أدوار تربوية للمعلم عند الإبراهيمي والتي ترتبط خصوصا بالتربية والتعليم نوجزها باختصار على النحو الآتي:

- **الدور التوجيهي**: وذلك من خلال توجيههم أخلاقيا ومعرفيا، وتوجيههم في شؤون حياتهم. فالعلم يوجه تلاميذه خاصة من الناحية النفسية والاجتماعية وهذا ما اتضح عند تأكيد الإبراهيمي على التعامل بالحب والرفق. كما يدخل ضمن ذلك معرفة ميول الطفل وقدراته وتنميتها. عندما أكد على الأخذ بعين الاعتبار مواهبهم وقدراته. "ربوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر

وذهن، وعلى صدق التصور وصحة الإدراك ودقة الملاحظة والوقوف عند حدود الواقع." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 272، ج3).

- **الدور المعرفي:** إذ يشكل المعلم أهم مصدر يرجع إليه المتعلمون فهو يمدهم بالمعارف ويوجههم إليها، وقد اتضح في سمات المعلمين تأكيد الإبراهيمي على ضرورة التوسع والمعرفي وسعة الإطلاع.
- **الدّور القيادي:** فالمعلم هو جزء من المنظومة التربوية فهو مسؤول عن قيادة المتعلمين تربويا من خلال توجيه سلوكاتهم وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة. إضافة إلى ذلك ترتب عليه مسؤولية الإشراف ومراعاة القوانين التي تسير وفقها المدارس. وعلى المعلمين أن يكونوا "دائما في مكان القيادة في الصفوف." (الإبراهيمي، 1997، صفحة 266، ج3).

ولا يمكن القول إذن أن وظيفة المعلمين تقتصر على التعليم فقط، فأدوارهم تختلف وتتنوع من ادوار تربوية ونفسية واجتماعية وتوجيهية إلى غير ذلك مما يرتبط بالجوانب المكونة لشخصية الإنسان. هذا ما يبرز المكانة الكبيرة للمنظور التربوي الذي قدمه الإبراهيمي للمعلم رفقة العديد من العلماء خاصة الإمام عبد الحميد بن باديس رحمهم الله جميعا، "فإذا أمعنا النظر في تراث الجمعية وبالتحديد في تراث إمامها ورئيسها (ابن باديس) و(الإبراهيمي) نلمس ثبات قدميهما ورسوخهما في ميدان الديداكتيك وطول باعهما في هذا المجال الحضاري الذي يتعسر حتى على الفطاحل، لا سيما فيما يتعلق بأقطاب المثلث الديداكتيكي (المعلم والمتعلم والمعرفة)." (فتيحة، 2018، صفحة 469). ما يدعو إلى ضرورة البحث والاستقصاء والتحليل للموروث الفكري والتربوي الذي خلّفه علماؤنا.

7.خاتمة:

إن الاهتمام البالغ الذي حظي به المعلمون في الطرح التربوي للبشير الإبراهيمي يبرز المكانة العالية التي يحتلونها في مسار التأسيس والبناء للنهضة بالمجتمع وتحريره، متيقنا الإبراهيمي من دورهم الفعال لذلك اهتم بالتنمية المتكاملة لهم فكرا وخلقا وقيما ومعارفا، مع إعدادهم في مختلف المجالات والتخصصات، مركزا على العديد من السّمات التي يحتاجها كل معلم ناجح بداية من التحلي بالأخلاق الفاضلة والوعي والشعور برسالتهم التربوية والتعليمية وموقعهم في المجتمع فيكونون نموذجا للاقتداء بهم، مع ضرورة التواصل مع التلاميذ ومحبتهم وحب عملهم والإعداد المعرفي والمنهجي السّليم الذي يمكنهم من أداء رسالتهم. ويمكن القول أن المعلم الذي عمل الإبراهيمي على إعداده هو صورة للإمام والمربي والمجاهد والسيّاسي والطبيب ولكل مثقف جزائري في المستقبل، هذا المستقبل الذي سعى الإبراهيمي فيه إلى وحدة كل أبناء الشعب الجزائري من أجل بناء وطنهم كدولة قائمة على العدالة والحرية.

8. قائمة المراجع

1. بيبي مرزاق. (2006). الفكر التربوي عند محمد إقبال ومحمد البشير الإبراهيمي دراسة مقارنة. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر، الجزائر.

2. أبو القاسم الزغداني. (2009). نظرة في التربية والتعليم. تأليف عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر.

3. الدراجي زروخي. (2015). الأبعاد الفلسفية للنظام التربوي عند جمعية العلماء المسلمين. غرداية، دار صبحي للطباعة والنشر، الجزائر.

4. القرضاوي يوسف .(22-23 ماي 2005)، مقومات الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي .الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، قصر الثقافة، الجزائر .

5. بوجمعة بوقليل. (2016). جدلية الثورة والتنوير: قراءة في مسارات التنوير في خطاب البشير الإبراهيمي العلامة محمد البشير الإبراهيمي وآفاق الحداثة-سؤال التنوير، منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر.

6. جيلاني ضيف. (2013). بناة المجد – محمد البشير الإبراهيمي- . دار الخليل العلمية، الجزائر.

7. روني أوبير. (1983). التربية العامة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

8. شهيرة بوخنوف. (2012). البعد التعليمي في كتاب عيون البصائر للعلامة محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الممارسات اللغوية، (ع14)، ص111- 131.

9. عبد الله بن صفية. (2018). الفكر التربوي وسؤال المرجع عند محمد البشير الإبراهيمي، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، (ع40)، ص 43-50.

10. عروة فتيحة. (2018). أقطاب المثل الديداكتيكي في التراث الجزائري، قراءة في تراث إمامي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، مجلة التواصلية ، مج 4، (ع 12)، ص462-492.

11. عمامرة ,تركي رابح .(1981) .التعليم القومي والشخصية الجزائرية، 1956 -1931دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

12. فتحي حسن ملكاوي. (1981). منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان.

13. لطفي حجلاوي. (2020). المسؤولية التربوية، بداهة المفهوم ومفارقات الممارسة. مجلة نماء، مركز البحوث والدراسات،(8)، ص 126- 141 .

14. محمد البشير الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. دار الغرب الإسلامي، بيروت.

15. محمد البشير الإبراهيمي. (2007). الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، مواقف الإمام الإبراهيمي. عالم الأفكار، الجزائر.

16. محمد العابد الجلّالي. (2009). نظرة في التربية والتعليم. تأليف عبد الرحمان شيبان، وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار المعرفة، الجزائر.

17. مسلم ,أ .ا .(1998) .صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، السعودية.

18. مولود عويمر. (2017). الفكر الإصلاحي المعاصر وقضايا التنوير. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

19. ولهة حسين. (2012). نحو فهم أعمق للأسس التعليمية عند البشير الإبراهيمي. مجلة الممارسات اللغوية، (ع 15)، ص193-212.